المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي | الإصدار العاشر | تاريخ الإصدار: ٥-٢-٢٠٢٠م
ISSN: 2706-6495

القومية وحكمها في الشريعة الإسلامية

Nationalism and its rule in Islamic law

إعداد: د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري
أستاذ مساعد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
Email: jalingo12@yahoo.com
Mobile:0092-3333044219

ملخص البحث:

القومية **(Nationalism)** هي نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يتميز بتعزيزه مصالح دولة معينة، وخاصة بهدف الحفاظ على الحكم الذاتي، أو السيادة الكاملة، على وطن الجماعة. ,وهي فكرة وحركة تدعم فوائد أمة معينة (كما هو الحال في مجموعة من الناس) خاصة بهدف تحقيق ودعم استقلال الأمة (الحكم الذاتي) على أرضها الأصلية.بناءً على ذلك يتناول هذا البحث موقف الإسلام من الظاهرة القومية، وقد قمت ببيان ماهية القومية،وتاريخها وأقسامها، ثم بينت أهداف الغرب من نشر القومية بين المسلمين ،ثم استعرضت شبهات ونقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ،ثم ختمته بموقف الإسلام من الدعوة إلى القومية. وفي هذه الدراسة حاولت أن أدرس آراء العلماء في هذه القضية، عارضا لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليّ.

الكلمات الدالة: القومية ، حكم، الشريعة ، الإسلامية.

ISSN: 2706-6495

Abstract:

Nationalism is an ideology and movement that supports the benefits of a specific nation (as in a group of people) particularly with the purpose of attainment and upholding the nation's independence (self-governance) over its native land. This paper deals with the position of Islam and nationalism. I have defined nationalism, literally and technically, and the position of Islam towards the call for nationalism, and then reviewed the criticism of Arab nationalism in the light of Islam and reality and the concept of nationalism and its branches, and then concluded by the goals of the West of spreading nationalism among Muslims. In this study I tried to study the views of the past and contemporary scholars, and presented their opinions, compare and discuss them from what Allah opens to me. At the end conclution drawn from variant views of the scholars,and the main findings and recommendations have been given.

Keywords: nationalism, rule, Sharia, Islamic.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،الذي أنزل كتابه المبين، ليكون نوراً وهدى للمتقين،والصلاة والسلام على سيد المرسلين،البشير النذير،السراج المنير،قدوة للناس أجمعين،محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين. إن القرآن لم يرفض الانتماء القومي من حيث كونه انتماء طبيعياً ورابطة قربى ونسب وعواطف مستقيمة، كلا فالإسلام أوصى بالقربى وجعل صلة الرحم من الواجبات المهمة قال الله تبارك وتعالى:**(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)**[١]ولكن حتى صلة الرحم هذه اشترط لها القرآن ألا تتعارض مع الرابطة الأقدس، قال تعالى **(وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا)**[٢]وقال تعالى**(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ)**[٣]

نعم لم يرفض الإسلام الانتماء القومي الطبيعي والميل إلى القوم بالحب ولكن عندما يتعدى الشعور القومي وراء ذلك ليكون مبدءاً يحرك الإنسان ويحدد توجهاته ويتحكم بعواطفه الأخرى، عند هذا يعلن الإسلام معارضته الشديدة لهذه الروابط بل يعلن الحرب ضدها، حرباً لا تعرف المساومة أو التسامح، بل تصل إلى حد البراءة. ففي الحديث الشريف «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»

---

(١) سورة النساء: ،الآية: ١.

(٢) سورة العنكبوت: ،الآية: ٨.

(٣) سورة التوبة: ،الآية: ١١٤.

ISSN: 2706-6495

[٤] وفي حديثه ﷺ عن هذه القيم قال «دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» [٥]أي قبيحة كريهة مؤذية كما أنه ﷺ أول ما أراد في قوله:« أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ» [٦]إنما أراد هذه المفاهيم لأنها تمثل قوام الجاهلية وأساسها الأول... بل أن الإسلام ذهب أكثر من هذا في محاربته هذه القيم عندما نهى بشدة حتى عن التفاخر بالآباء والأعراق وقد عدّ ذلك من الجاهلية. وقد حرم الإسلام أن يكون التفاضل بين الناس على أساس انتمائهم القومي أو العنصري وهذا من بديهيات الإسلام التي لا يختلف فيها اثنان والنص القرآني في ذلك صرح(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**)[٧]وفي الحديث المشهور في خطبة الوداع «أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ» [٨]ومعلوم جداً أن الإسلام قد حارب ما هو أقل من هذا بكثير، حارب حتى الموقف الواحد الذي يتخذه المرء لا في خدمة مبدأ قومي عنصري بل ولو متأثراً فقط بتلك المفاهيم، فقد واجه النبي ﷺ الصحابي « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»[٩] (فيك جاهلية) أي خصلة من خصال الجاهلية وهي التفاخر بالآباء.

أولاً:أسباب اختيار البحث:

ولقد شدَّني للبحث في هذا الموضوع حال بعض أفراد الأمة، في بعض الدول الإسلامية ممن يأخذه الحماس الديني المفرط، والغيرة العاطفية المتهيجة نحو مبدأ أو مسألة موقف الإسلام من القومية.

---

(٤) أخرجه أبو داود في سننه في أبواب النوم، باب في العَصبِيَّة، ٧/ ٤٣٩، حديث رقم (٥١٢١)، مسند أحمد ١٢٦/٩ حديث رقم(٥١١٥)،قال محققه: إسناده ضعيف لضعف محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي لَبِيبَة، ثم إن عبد الله ابن أبي سليمان لم يسمع من جبير كما جزم به المصنف بإثر الحديث. ابن السرح: هو عمرو بن عبد الله، وابن وَهْب: هو عبدُ الله المصري. وأخرجه البيهقي في "الآداب" (٢٠٧) من طريق أبي داود، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن عدي في "الكامل" ٣/ ١٠٠٥، والبغوي في "شرح السُّنة" (١٨٤٨)، وابن ماجه (٣٩٤٨)، والنسائي في "الكبرى" (٣٥٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: ولفظ مسلم:" من خرج من (٣٥٤٣) من طريق سيد بن أبي أيوب، به. لكن الحديث صحيح بمعناه وأتم منه من حديث أبي هريرة فقد أخرجه مسلم الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ، يَغضَبُ لِعَصَبَة، أو يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أو يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِل، فَقِتلةٌ جاهليةٌ، ومن خرج على أمتي يضربُ بَرَّها وفاجرها ولا يَنحاشُ من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهده، فليس مني، ولستُ منه". وهو في "مسند أحمد" (٧٩٤٤)، و"صحيح ابن حبان" (٤٥٨٠). "ليس منا من دعا إلى عصبية": أي: جمعهم إليها ليعينوه على الباطل والظلم، "وليس منا من مات على عصبية": والمراد بالموت عليها بأن تكون مضمرة في قلبه، ومرغوبة عنده وإن لم يصرع أحداً ولم يقاتل فيه أحداً.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**سواء عليهم**﴾ [ص:١٥٤] ﴿**أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ [المنافقون: ٦] ، ٦/ ١٥٤، حديث رقم (٤٩٠٥)

(٦) أخرجه مس لم في صحيحه في كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ،٢/ ٨٨٦، حديث رقم (٤٩٠٥)

(٧) سورة الحجرات،الآية: ١٣.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده في أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، باب حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ٣٨/ ٤٧٤، حديث رقم (٢٣٤٨٩) قال محققه: إسناده صحيح.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك،١/ ١٥، حديث رقم (٣٠) قال محققه: إسناده صحيح.

ISSN: 2706-6495

ثانيًا:أهداف البحث:

- التعرف على ماهية القومية وتاريخها وأقسامها.
- بيان شمولية الشريعة الاسلامية.
- بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.
- إبراز حقيقة القومية وشبهاتها في ضوء الشريعة الإسلامية
- معرفة بعض الأحكام الشرعية المطالب بها الإنسان في حياته الدنيا.

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته: لقد جاء هذا البحث من أجل الكشف عن موقف الفقهاء قديمًا وحديثًا حول موقف الإسلام من القومية وكيف أثرت واقع الأمة الإسلامية على الآراء الفقهية.

هل لمفهوم الإسلام من القومية وموضوعه حضور لدي فقهاء الإسلام قديمًا وحديثًا؟

رابعاً: أهمية البحث: تبدو أهمية البحث من خلال تعرضه لماهية القومية، وتاريخها وأقسامها ونقد شبهاتها وأهداف الغرب من نشرها بين المسلمين.

خامساً: منهج كتابة البحث ومعالجة موضوعه.

انتهجت في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

اعتمدت المنهج الاستقرائي في هذه الدراسة: حيث إنني سأقوم بإستقراء كتب الفقهاء القدماء والمعاصرين وأستخرج ما فيها من آراء في مسألة البحث.

المنهج التاريخي التوثيقي: سأقوم في هذا البحث بجمع وتوثيق المعلومات.

المنهج الوصفي التحليلي:سأقوم بتحليل أراء الفقهاء في موضوعات البحث،وبيان مداركهم في ذلك مع مناقشة ذلك.

سادساً:ضوابط عملية البحث.

التزمت ضوابط البحث المنهجي عزوًا وتخريجًا وضبطًا وتحريرًا.

١-حاولت في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة

٢-تحريرمحل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله،وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها ، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.

٣- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وخصصت الآيات بالقوسين المستقيمين.

٤- تخريج الحديث من مصادره الأصيلة، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في الصحيحين

٥- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصيلة..

٦-شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الغامضة في البحث.

٧-مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة من الأدلة والأقوال في المسألة مرجحًا ما أراه راجحًا بالحجة والدليل.

وقد توخيت في البحث الإلتزام بقواعد البحث العلمي وأصوله الثابتة، من حيث التقيد بالمنهج العلمي والإستدلال بالحديث الصحيح والحسن دون الضعيف، والتوثيق العلمي المنهجي لأقوال العلماء، كما وجهت البحث بموضوعية وإنصاف، مجردًا عن النزعة والتحيُّز،

والقول بالهوى والعصبية، فإن يكن ما وصلت إليه صوابًا فذاك الفضل منه سبحانه، وأحمده تعالى على توفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

خطة البحث:

تتألف الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث ، وخاتمة.

أما المقدمة، فعرضت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي اتبعتها فيه.

وأما المبحث الأول: المبحث الأول: ماهية القومية وتاريخها وأقسامها.

المبحث الثاني: أهداف الغرب من نشر القومية بين المسلمين.

المبحث الثالث: شبهات ونقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الدعوة إلى القومية.

والخاتمة وفيها:أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

وأما المبحث الأول:فهو ماهية القومية وتاريخها وأقسامها.

أولاً: تعريف القومية لغة: اسم مؤنَّث منسوب إلى قَوْم. مصدر صناعيّ من قَوْم بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى القوم وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته.[١٠] وجمع القوم: أقوام، وجمع الجمع: أقاوم. جماعة الرجال دون النساء، لا واحد له من لفظه، قال الله تعالى: **(لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ)**[١١] الآية.

وقال زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري *** أقوم آل حصن أم نساء[١٢]

وقال بعضهم: القوم: لجماعة الرجال والنساء، قال الله تعالى: **(وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ)** [١٣]

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ) [١٤] ، وَقوم الرجل أَقَاربه عصبية وَمن يكونُونَ بمنزلتهم تبعا لَهُ[١٥]

---

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة،تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، ٣ | ١٨٧٧، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب. ولسان العرب (١٢/٥٠٥) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/١٢٤)].

(١١) سورة [الحجرات: ١١]

(١٢) يقول: ما أدري أرجال آل حصن أم نساء، والقوم: الرجال دون النساء، ثم قال: وسوف أخال أدري: أي سأبحث عن حقيقة أمرهم حتى أتبينها، وإنما يهزأ بهم ويتوعدهم، وآل حصن هؤلاء حي من كلب، هجاهم زهير لأنهم أهانوا جوار رجل من غطفان نزل بجوارهم، وكان زهير نزالًا في غطفان. البيت من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٧٣، والاشتقاق ص ٤٦، وجمهرة اللغة ص ٩٧٨، والدرر ٢/ ٢٦١، ٤/ ٢٨، ٥/ ١٢٦، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٩، وشرح شواهد المغني ص ١٣٠ - ٤١٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٩. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تأليف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،٢ | ٢٧٦.

(١٤) سورة[ص: ١٢]

أما القومية فهي: الجماعةُ من النَّاس تجمعهم جامعة يقومون لها، جماعة من الناس تربطهم وحدة اللغة والثقافة والمصالح المشتركة صلَة اجتماعية عاطفية تنشأ من الِاشْتِرَاك فِي الوطن وَالْجِنْس واللغة وَالْمَنَافِع و في الشعور الاجتماعي و جغرافية مشتركة و مصير مشترك و مصلحة اقتصادية مادية مشتركة و ثقافة مشتركة نفسية مشتركة وَقد تَنْتَهِي بالتضامن والتعاون إِلَى الْوحدَة كالقومية الْعَرَبيَّة (محدثة)[١٦]

في اللغة الإنجليزية استخدمت كلمة" nation أمة، قوم" قبل عام ١٨٠٠ في أوروبا للإشارة إلى سكان بلد ما وكذلك إلى الهويات الجماعية التي يمكن أن تشمل التاريخ المشترك، والقانون، واللغة، والحقوق السياسية، والدين والتقاليد ، بمعنى أنها أقرب إلى المفهوم الحديث**Nationalism** . والقومية بالإنجليزية والعربية كلاهما حديثين، في اللغة الإنجليزية، يعود هذا المصطلح إلى عام ١٨٤٤، على الرغم من أن هذا المفهوم قديم. أصبح مهما في القرن التاسع عشر. أصبح هذا المصطلح سلبياً بشكل متزايد في دلالاته بعد عام ١٩١٤. تلاحظ غليندا سلوغا أن "القرن العشرين، كان فترة مخيبة للآمال جدا للقومية ، كان أيضًا العصر العظيم للعولمة". في اللغة العربية ظهر المصطلح مع القومية العربية، وكثيراً ما يتم الخلط بينه وبين مصطلح إثنية.[١٧]

ثانياً:تعريف القومية اصطلاحا. عرفت القومية على أنها:"مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها، أو هو: عقيدة تصور وعيا جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة"[١٨] و يمكن أيضا بأنها "ارتباط الناس بأرضهم، وولائهم وانتمائهم إليها، وإلى عادات تقاليد آبائهم وأجدادهم، وتقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية، وتعتبر القومية حركة حديثة، إلّا أنها بدأت في تكوين توجّهات محددة ومعروفة، وتؤثر على الحياة العامة والخاصة في نهاية القرن الثامن عشر".[١٩]

وعرفت أيضا بأنها: إيديولوجية و حركة اجتماعية سياسية نشأت مع مفهوم الأمة في عصرا الثورات (الثورة الصناعية ، الثورة البرجوازية ، والثورة الليبرالية) في الفترة من أواخر القرن الثامن عشر[٢٠]

وعرفها ماتزيني بأنها: "انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن"[٢١] **وهناك عدة قوميات منها على سبيل المثال:**

١-القومية العربية: القومية العربية أو العروبة هي الإيديولوجيا القومية العربية ، تعتبر هذه الإيديولوجيا الأكثر شيوعا في العالم العربي خصوصا في فترة الستينات و السبعينات من القرن العشرين و التي تميزت بالمد الناصري ،

---

(١٥) المعجم الوسيط،تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة،٢ | ٧٦٨

(١٦) المرجع نفسه، ٢ | ٧٦٨

(١٧) يراجع قومية المتوفر على الموقع الالكتروني:https://howlingpixel.com/i-ar

(١٨) الإسلام والحضارة الغربية، تأليف: د. محمد محمد حسين ص:. ٢٠١. من منشورات دار الفرقان، المتوفر على الموقع الإلكتروني: الإسلام والحضارة ،5655 › book › https://www.kutub-pdf.net

(١٩) يراجع: الموقع الالكتروني: " Nationalism ،Hans Kohn, www.britannica.com, Retrieved 3-4-2019.

(٢٠)يراجع: تعريف-اولي-بمفهوم-الأمة-والقومية/http://almajd.net/2017/02/28

(٢١) تعريف أولي بمفهوم الأمة والقومية | موقع جريدة المجد الإلكتروني المتوفر على الموقع الإلكتروني:http://almajd.net/2017/02/28

و قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر و سوريا. القوميون العرب يؤمنون بالعروبة كعقيدة ناتجة عن تراث مشترك من اللغة والثقافة والتاريخ والدين الإسلامي إضافة إلى مبدأ حرية الأديان . الوحدة العربية هدف معظم القوميين العرب[٢٢]

٢-القومية الغربية: يتسم التشكيل القومي في أوروبا الغربية، والولايات المتحدة، أنه ظهر في مرحلة لم يكن هناك تشكيلات قومية(بالمعنى الحديث) في آسيا وإفريقيا، تتحداه حضاريًّا أو عسكريًّا. وانطلاقًا من نماذج إدراكية اختزالية تتسم بدرجة عالية من التجانس والتحدُّد تكاد تقترب من الانغلاق على الذات. ويلاحظ أن صياغة رؤية الجماعات القومية في غرب أوروبا لنفسها قد استغرق وقتًا طويلا جدًّا تم أثناءه صهر (أو إبادة) أعضاء الأقليات الإثنية التي لا تنتمي للأسطورة القومية[٢٣]

ثالثاً:الفرق بين القومية والوطنية. الفرق بين القومية والوطنية يعتقد الأشخاص القوميون بأنه يمكن لمصالحهم المشتركة أن تحل محل جميع المصالح الفردية أو الجماعية للأفراد الآخرين، كما يعتقدون بأن لهم الحق في السيطرة على أمة أو قوم آخر بسبب تفوقهم عليهم، ويميلون إلى العدوان في بعض الحالات التي تهددهم، ويُبدون معارضتهم للعولمة أو الإمبراطورية، ويتظاهرون ضد أي فلسفة في بلادهم، مثل الدين، بينما يتميز الأشخاص الوطنيون بفخرهم ببلدهم ورغبتهم في الدفاع عنه.[٢٤]

رابعاً:تاريخ مفهوم القومية.

لم تعرف القومية، نظرياً، بمعناها الحديث إلا في نهاية القرن الثامن وتطورت في القرن التاسع عشر لدرجة إنشاء دول على أساس الهوية القومية. قبل ولادة عصر القوميات بنيت الحضارة على أساس ديني لا قومي، سادت لغات مركزية مناطق أوسع من أصحاب اللغة. مثلاً، كانت الشعوب الأوروبية تنضوي تحت الحضارة المسيحية الغربية وكانت اللغة السائدة في الغرب هي اللغة اللاتينية. بينما سادت في الشرقين الأدنى والأوسط، الحضارة الإسلامية واللغة العربية. وفي عصر النهضة تبنت أوروبا اللغة اليونانية القديمة والحضارة الرومانية. بعد ذلك احتلت الحضارة الفرنسية المكان الأول لدى الطبقة المثقفة في أوروبا كلها. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر فقط، أصبح المنظار إلى الحضارة هو المنظار القومي، وأصبحت اللغة القومية وحدها هي لغة الحضارة للأمة لا سواها من اللغات الكلاسيكية أو من لغات الشعوب الأكثر حضارة.[٢٥]

خامساً :القومية في الشرق.

في نهاية الخلافة العثمانية وفي عصر آخر سلاطينها فعليا "عبد الحميد الثاني" بدأت تظهر حركات وأحزاب "قومية" وتطورت هذه الأحزاب حتى وصلت للسلطة. وفي هذه الفترة دخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية إلى جانب دول المحور، وما لبثت حتى سقطت كثير من مناطقها وفي هذه الأزمة لمع نجم أحد القوميين اليهود مصطفى كمال أتاتورك الذي استطاع الوصول إلى الحكم وقام بإلغاء الخلافة واستورد دستورا جديدا للبلاد وأحله مكان الشريعة، واستبدل الحروف العربية بحروف لاتينية ومنع الأذان بالعربية معلنا بذلك نهاية الخلافة. القومية في البلاد العربية: كانت حملة نابليون النقطة الأولى في بداية تحويل العرب من الإسلام إلى القومية، خرج الفرنسيون سنة ١٨٠٤ من مصر، واستلم حكم مصر محمد علي باشا،

---

(٢٢) القومية العربية – المعرفة المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://www.marefa.org

(٢٣) قومية المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://whatit.info/ar/wiki

(٢٤) "Nationalism", www.encyclopedia.com, Retrieved 15-3-2019

(٢٥) تعريف أولي بمفهوم الأمة والقومية | موقع جريدة المجد الإلكتروني المتوفر على الموقع الإلكتروني http://almajd.net/2017/02/28

وكان ضابطا ألبانيا ضمن الحملة التي أرسلها الخليفة إلى مصر لمقاومة نابليون، وكان معجبا بالفرنسيين منذ صغره وقام باستقدام د.كلوت الفرنسي ليكون مستشاره فأشار عليه بفكرة القومية، فاقتنع محمد علي بالقومية وبدأ بإرسال البعثات التعليمية إلى أوربا والتي كان لها أثر بارز في نمو فكرة القومية عند العرب. ثم استلم إبراهيم باشا حكم بلاد الشام وسار على نهج أبيه في تبني القومية. ويعتبر نصارى لبنان أول من نادى بالقومية وكان اليازجي والبستاني من الرواد الأوائل لهذه الفكرة وزكي الأرسوزي الذي يعد الملهم الأساسي لفكرة حزب البعث ولو راجعت سيرة الذين تبنوا القومية في بداية الأمر لرأيت أن أكثرهم كانوا على غير الإسلام. وتعتبر وقفة العرب بجانب الحلفاء ضد تركيا المسلمة نقطة تحول كبرى في الفكر القومي والتجمع على أساس القومية، يقول لورنس العرب رجل المخابرات البريطاني: "وأخذت أفكر طيلة الطريق إلى سوريا وأتساءل هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟، وهل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقدات الدينية؟." وعلى هذا الشكل تكون قد تمزقت الرابطة الدينية التي تجمع الشعوب المسلمة وانتهى الغرب من فكرة "نصرة المسلم للمسلم"[٢٦].

سادساً:أقسام ونظريات القومية: هناك نظريات عدة لمفهوم القومية، أبرزها ثلاث نظريات منها:-

١-القومية على أساس وحدة اللغة. وتسمى النظرية الألمانية بسبب المفكرين الألمان الذين كانوا أول من أشار إليها. ويستند أنصار الوحدة اللغوية إلى مثل الوحدة الألمانية والإيطالية واستقلال بولونيا. وفي المقابل قامت اللغة بدور أساسي في انهيار الدولة العثمانية والإمبراطورية النمساوية، فانفصلت عن الأولى كل الشعوب التي لا تتكلم التركية وعن الثانية كل الشعوب التي لا تتكلم الألمانية[٢٧]

٢-القومية على أساس وحدة الإرادة (مشيئة العيش المشترك) أول من دعا إليها إرنست رينان في محاضرته الشهيرة في السورابون سنة ١٨٨٢، بعنوان "ما هي الأمة"؟. تقول النظرية أن الأساس في تكوين الأمة هو رغبة ومشيئة الشعوب في العيش المشترك، بجانب التراث والتاريخ[٢٨]

٣-القومية على أساس وحدة الحياة الاقتصادية:

تقف الماركسية على رأس هذا التوجه. ترى هذه النظرية أن المصالح الاقتصادية والتماسك الاقتصادي تكون أقوى الأسس في وحدة الأمة.[٢٩]

المبحث الثاني: أهداف الغرب من نشر القومية بين المسلمين.

1-الهدف الرئيسي: **هو محاولة الغرب استبعاد الإسلام كرابطة وحيدة واحلال رابطة جديدة مكانه. بعد فشل الغرب في الحروب الصليبية، فأراد أن يستعمل أسلوب الفكر واللسان بدل السنان. وذلك ليسهل للغرب تثبيت أقدامه في البلاد الإسلامية.** يقول خلدون ساطع الحصري: "إن الاشتراكية والقومية العربية علمانية تهدف إلى الفصل فصلاً قاطعاً وحاسماً بين الدولة والدولة".

(٢٦) يراجع :القومية.. بين الغرب والشرق! المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://ebaa.news/opinion-article/2018/12/25047

(٢٧) تعريف اولي بمفهوم الامة والقومية موقع جريدة المجد الإلكتروني: المتوفر على الموقع الإلكتروني: http://almajd.net/2017/02/28

(٢٨) الموقع السابق

(٢٩)الموقع السابق

ويقول ميشال عفلق في كتابه (في سبيل البعث): "إن الإسلام لا يصلح لأنه يفرق بين الشعوب". ويقول اليأس فرح: "أن نظرة حزب البعث للحياة وللدولة هي نظرة علمية ومنهجية لا تؤمن بالفكر الغيبي.[٣٠]

2-طموح محمد علي باشا وإبراهيم باشا إلى عمل امبراطورية قومية عربية. - خاض محمد علي في بداية فترة حكمه حربًا داخلية ضد المماليك والإنجليز إلى أن خضعت له مصر بالكليّة، ثم خاض حروبًا بالوكالة عن الدولة العثمانية في جزيرة العرب ضد الوهابيين، وضد الثوار اليونانيين الثائرين على الحكم العثماني في المورة، كما وسع دولته جنوبًا بضمه للسودان. وبعد ذلك تحول لمهاجمة الدولة العثمانية حيث حارب جيوشها في الشام والأناضول، وكاد يسقط الدولة العثمانية، لولا تعارض ذلك مع مصالح الدول الغربية التي أوقفت محمد علي وأرغمته على التنازل عن معظم الأراضي التي ضمها[٣١]كان ذلك هو الشعار الذي رفعه السلطان عبد الحميد -سلطان الخلافة العثمانية- في وجه دعاة القومية، ثم جاء وقت قرار إنشاء وطن لليهود في فلسطين التي كانت جزءا من الخلافة العثمانية، فكان رد السلطان -الذي قد عرف بالزهد- قاطعا: (بأن قطع عضو من أعضائي أهون علي من أن تقطع فلسطين – من الدولة العثمانية). لم يسلم السلطان من شرور أعدائه الذين كانوا قد تكالبوا عليه وبثوا بين أبناء الشعب كراهية له في القاهرة، وفي الوقت نفسه كان في باريس تكالب آخر بقيادة بعض النصارى السوريين ومنهم: نجيب عازوري. الذي قال عنه ساطع الحصري: (إن القومية ابتدأت بنجيب عازوري الذي يضع آماله العربية السورية في فرنسا أولا وفي انجلترا ثانيا). حيث كان قد أصدر عدة مجلات وكتب للدعوة إلى القومية.

٣ - **محاولة النصارى التخلص من تركيا** لأنها كانت تطبق عليهم الجزية وبعض الواجبات الاستثنائيه التي تقابل عند المسلمين دفع الزكاة، والقيام بالجندية لحماية الدولة الإسلامية مع أن القومية التركية والعربية لم يظهر بين مؤسسيها وزعمائها زعيم واحد من أصل تركي، أو عربي أو إسلامي، فالقومية التركية التي لم يكن أحد من قادتها تركياً ولا مسلماً، قد نشأت في ولاية سلانيك حيث تتمركز الأقلية اليهودية، والقومية العربية هي الأخرى التي ليس من قادتها من له أصل عربي أو إسلامي نشأت في لبنان حيث تتمركز الأقلية المسيحية وطمعا من النصارى أن يقودوا المجتمعات التي يعيشون فيها ويوجهوا دفتها ويصبحوا سادتها وعلية أقوامها.[٣٢]

٤ -**التخلص من تركيا المسلمة والقضاء عليها حتى يرث الغرب ممتلكاتها.** تشكيل الجمعيات العلنية والسرية، تلك الجمعيات تدعو إلى القومية العربية، وفصل العرب عن الأتراك ولو في الحكم الداخلي فقط للدول العربية. ولم يقف التطور ها هنا، وإنما قد حدث ما أحدث طفرة في تاريخ الفكر القومي كله فزاد وانتشر أكثر بشكل عجيب، بشكل تعجب له حتى للقوميين أنفسهم! نتعرف على ذلك الحدث[٣٣]وأما **نجيب عازوري** فكان يأمل في ضم مكة والمدينة المنورة في ولاية واحدة يترأسها حاكم ديني ويقول: "وبهذا التدبير تكون قد حلت المعضلة الكبرى أعني فصل الدين الإسلامي عن الدولة".[٣٤]

---

(٣٠) الموقع السابق

(٣١) يراجع:https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣٢)يراجع: محمد علي باشا – ويكيبيديا،https://ar.wikipedia.org › wiki و القومية والإسلام – مجلة الوعي المتوفر على الموقع الإلكتروني:
https://www.al-waie.org › archives › article

(٣٣)https://tipyan.com/book-of-nationalism

(٣٤) يراجع: القومية والإسلام – مجلة الوعي، الموقع السابق.

ISSN: 2706-6495

المبحث الثالث: شبهات القومية ونقدها.

أولاً: الشبهات.هناك شبهات يذكرها بعض دعاة القومية أحب أن أكشف بعضها للقارئ.

الشبهة الأولى: وهي أن بعض دعاة القومية زعم أن النهي عن الدعوة إلى القومية العربية والتحذير منها يتضمن تنقص العرب وإنكار فضلهم.

وقد أنزل الله عز وجل كتابه العظيم بالعربية حيث قال جل شأنه: **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** [٣٥] والله أعلم بأي لسان يختاره لكتابه، وهو العليم الحكيم. ولو جعله الله بغير لغة العربية لما فهمه الناس على الوجه الذي أراده ولا عقلوه كما قال عز وجل **(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)** [٣٦] أن مذهب أهل السنة تفضيل جنس العرب على غيرهم، وأورد في ذلك أحاديث تدل على ذلك، ولكن لا يلزم من الاعتراف بفضلهم أن يجعلوا عمادا يتكتل حوله والجواب أن يقال: لا شك أن هذا زعم خاطئ واعتقاد غير صحيح،فإن الاعتراف بفضل العرب، وما سبق لهم في صدر الإسلام من أعمال مجيدة لا يشك فيه مسلم عرف التاريخ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي في كتابه القيم "اقتضاء الصراط المستقيم"«وإنما الطريق الحسن: اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب، فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف. بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى، فإنه يصعب عليه. واعلم أن اعتياد اللغة، يؤثّر في العقل والخُلُق والدّين تأثيراً قوياً بيناً. ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين. ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض. ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب. ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية. وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: " أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن، فإنه عربي ". وفي حديث آخر عن عمر ﷺأنه قال: " تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم " وهذا الذي أمر به عمر ﷺمن فقه العربية وفقه الشريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله.[٣٧] ولو كانت أنسابهم وحدها تنفعهم شيئا لم يكن أبو لهب وأضرابه من أصحاب النار، ولو كانت تنفعهم بدون الإيمان لم يقل لهم النبي ﷺفي الحديث الصحيح: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا،

([٣٥]) سورة يوسف:٢.

(٣٦)سورة فصلت:٤٤.

(٣٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،١ | ٥٢٨،تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان

يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[٣٨] وبذلك يعلم القارئ المسلم أن الشبهة المذكورة شبهة واهية لا أساس لها من الشرع المطهر، ولا من المنطق السليم البعيد من الهوى.

الشبهة الثانية: وهنا شبهة أخرى وهي قول بعضهم: أنه قد روي عن النبي ﷺأنه قال: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: «إِذَا ذَلَّتِ الْعَرَبُ ذَلَّ الْإِسْلَامُ»[٣٩] وهذا يدل علي أن انتصار القومية العربية والدعوة إليها انتصار للإسلام ودعوة إليه، والجواب أن يقال: يعلم كل ذي لب سليم وبصيرة بالإسلام، أن هذه سفسطة في السمعيات، ومغالطة في الحقائق، وتأويل للحديث على غير تأويله، سواء صح أم لم يصح، فإن الواقع يشهد بخلاف ما ذكره القائل.

الشبهة الثالثة: وقد احتج بعض دعاة القومية على جواز موالاة النصارى والاستعانة بهم بقوله تعالى: **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)**[٤٠] والمعنى أن اليهود والمشركين لعنهم الله أشد جميع الناس عداوة للمؤمنين وأصلبهم في ذلك و أن النصارى أقرب الناس مودة للمؤمنين وصفهم بلين العريكة وسهولة قبولهم الحق، قيل مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين بأي طريق كان مثل القتل ونهب المال أو بأنواع المكر والكيد والحيل، ومذهب النصارى خلاف اليهود فإن الإيذاء في مذهبهم حرام، فحصل الفرق بينهما.[٤١] احتج بعض دعاة القومية على أنها ترشد إلى جواز موالاة النصارى؛ لكونهم أقرب مودة للذين آمنوا من غيرهم، وهذا خطأ ظاهر وتأويل للقرآن بالرأي المجرد، المصادم للآيات المحكمات المتقدم ذكرها وغيرها، ولما ثبت في السنة المطهرة من التحذير من موالاة الكفار، من أهل الكتاب وغيرهم وترك الاستعانة بهم،

---

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ [الشعراء: ٢١٤]،١| ١٩٢،حديث رقم ٢٠٦.

(٣٩) أخرجه أبو يعلى في مسنده، في مُسْنَدُ جَابِرٍ،٤ | ٧٤، حديث رقم (٢٠٩٦) قال محققه: [حكم حسين سليم أسد] : إسناده ضعيف وقال الحافظ الذهبي في (الميزان) في ترجمة محمد المذكور: (قال أبو حاتم : لا أعرفه وقال الأزدي : منكر الحديث) انتهى قلت: وفي إسناده أيضا علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف عند جمهور من المحدثين لا يحتج بحديثه، لو سلم الإسناد من غيره، فكيف وفي الإسناد من هو أضعف منه، وهو محمد بن الخطاب المذكور وأما توثيق ابن حبان له، فلا يعتمد عليه لأنه معروف بالتساهل وقد خالفه غيره. ولو صح الحديث لكان معناه: إذا ذل العرب الحاملون راية الإسلام والدعوة إليه، لا العرب المتنكرون له الداعون إلى غيره ولا يجوز أن يرد في سنة رسول الله كل ما يخالف القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة أبدا، فإن كلام الله لا يتناقض، وكلام رسول الله ﷺكذلك، والسنة لا تخالف القرآن بل تصدقه وتوافقه، وتدل على معناه وتوضح ما أجمل فيه.

(٤٠) سورة [الْمَائِدَةِ: ٨٢- ٨٣]

(٤١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،٤ | ٣٤، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت

ISSN: 2706-6495

وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٤٢) والواجب: أن تفسر الآيات بعضها ببعض، ولا يجوز أن يفسر شيء منها بما يخالف بقيتها، وليس في هذه الآية بحمد الله ما يخالف الآيات الدالة على تحريم موالاة الكفار من النصارى وغيرهم، وإنما أتي هذا الداعية من سوء فهمه وتقصيره في تدبر الآيات، والنظر في معناها، والاستعانة على ذلك بكلام أهل التفسير المعروفين بالعلم والأمانة والإمامة، ومعنى هذه الآية على ما قال أهل التفسير، وعلى ما يظهر من صريح لفظها: أن النصارى أقرب مودة للمؤمنين من اليهود والمشركين، وليس معناها: أنهم يوآدون المؤمنين، ولا أن المؤمنين يوادونهم، ولو فرض أن النصارى أحبوا المؤمنين وأظهروا مودتهم لهم لم يجز لأهل الإيمان أن يوآدوهم ويوالوهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد نهاهم عن ذلك في الآيات الكثيرة ومنها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ)** (٤٣) **الآية.** وقوله تعالى: **لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)** (٤٤)ولا ريب أن النصارى من المحادين لله ولرسوله، النابذين لشريعته، المكذبين له ولرسوله عليه أفضل الصلاة والسلام فكيف يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يوآدونهم أو يتخذهم بطانة؟ نعوذ بالله من الخذلان وطاعة الهوى والشيطان.

ثانياً:نقد القومية.

١-أن الدعوة إلى القومية العربية تفرق بين المسلمين، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي، وتفرق بين العرب أنفسهم ؛ لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها، وإنما يرضاها منهم قوم دون قوم، وكل فكرة تقسم المسلمين وتجعلهم أحزاباً فكرة باطلة، تخالف مقاصد الإسلام وما يرمي إليه؛ وذلك لأنه يدعو إلى الاجتماع والوئام، والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، كما يدل على ذلك قوله سبحانه: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...)** (٤٥)**وقال تعالى:(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا)**(٤٦)**. وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ..)** (٤٧)وقال تعالى: **(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** (٤٨)فانظر أيها المؤمن الراغب في الحق كيف يحارب الإسلام التفرق والاختلاف، ويدعو إلى الاجتماع والوئام، والتمسك بحبل الحق والوفاة عليه، تعلم بذلك أن هدف القومية غير هدف الإسلام، وأن مقاصدها تخالف مقاصد الإسلام، فصل بعضهم عن بعض، وتحطيم كيانهم، وتفريق شملهم، على قاعدتهم المشئومة وذكر كثير من مؤرخي الدعوة إلى القومية العربية،

---

(٤٢)أخرجه البغوي في شرح السنة، في كتاب العلم، باب من قال في القرآن بغير علم،١ | ٢٥٧، حديث رقم (١١٧) قال محققه: هذا حديث حسن. شرح السنة، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

(٤٣) [سورة المائدة: ٥١]

(٤٤) [المجادلة: ٢٢]

(٤٥) [آل عمران: ١٠٣]

(٤٦) [الأنفال:٤٦]

(٤٧) [الأنفال: ٥٥-٦٣]

(٤٨) [الروم: ٣١]

ومنهم مؤلف الموسوعة العربية: أن أول من دعا إلى القومية العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، هم الغربيون على أيدي بعثات التبشير في سوريا، ليفصلوا الترك عن العرب، ويفرقوا بين المسلمين، ولم تزل الدعوة إليها في الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو، حتى عقد لها أول مؤتمر في باريس من نحو ستين سنة، وذلك عام ١٩١٠ م، وكثرت بسبب ذلك الجمعيات العربية، وتعددت الاتجاهات، فحاول الأتراك إخمادها، بأحكام الإعدام التي نفذها جمال باشا في سورية في ذلك الوقت، إلي آخر ما ذكروا، فهل تظن أيها القارئ أن خصومنا وأعداءنا يسعون في مصالحنا، بابتداعهم الدعوة إلى القومية العربية، وعقد المؤتمرات لها، وابتعاث المبشرين بها، لا والله، إنهم لا يريدون بنا خيراً ولا يعملون لمصالحنا، إنما يعملون ويسعون لتحطيمنا وتمزيق شملنا، والقضاء على ما بقي من ديننا، وكفى بذلك دليلاً لكل ذي لب، على ما يراد من وراء الدعوة إلى القومية العربية، وأنها معول غربي استعماري، يراد به تفريقنا وإبعادنا عن ديننا كما سلف. فهي أيضا إساءة إلى العرب أنفسهم، وجناية عليهم عظيمة. لكونها تفصلهم عن الإسلام الذي هو مجدهم الأكبر، وشرفهم الأعظم ومصدر عزهم وسيادتهم على العالم، فكيف يرضى عربي عاقل بدعوة هذا شأنها وهذه غايتها:؟! ولقد أحسن الكاتب الإسلامي الشهير: أبو الحسن الندوي في رسالته المشهورة: (اسمعوها مني صريحة: أيها العرب) حيث يقول ما نصه: "فمن المؤسف المحزن المخجل أن يقوم في هذا الوقت في العالم العربي، رجال يدعون إلى القومية العربية المجردة من العقيدة والرسالة، وإلى قطع الصلة عن أعظم نبي عرفه تاريخ الإيمان، وعن أقوى شخصية ظهرت في العالم، وعن أمتن رابطة روحية تجمع بين الأمم والأفراد والأشتات، إنها جريمة قومية تبز جميع الجرائم القومية، التي سجلها تاريخ هذه الأمة، وإنها حركة هدم وتخريب، تفوق جميع الحركات الهدامة المعروفة في التاريخ، وإنها خطوة حاسمة مشئومة، في سبيل الدمار القومي والانتحار الاجتماعي".[٤٩] ا.ه

٢-: أن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها.

قال شيخ الإسلام: ابن تيمية رحمه الله: "وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية؛ بل «لما اختصم رجلان من المهاجرين والأنصار فقال المهاجري: يا للمهاجرين وقال الأنصاري: يا للأنصار قال النبي ﷺأبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟» وغضب لذلك غضبا شديدا."[٥٠] ا.ه ومما ورد في ذلك من النصوص قوله تعالى: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)**[٥١] وقال تعالى: **(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)** [٥٢] ومن النصوص الواردة في ذلك ما رواه الترمذي وغيره،

---

(٤٩) يراجع: (اسمعوها مني صريحة: أيها العرب) تأليف:أبو الحسن على الحسنى الندوي رئيس المجمع الاسلامي العلمي بالهند، المتوفر في صفحة ٢٦ و ٢٧. المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://foulabook.com/index.php/ar/book

(٥٠) مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،٢٨ | ٣٢٩، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، و دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،٢ | ٤٥، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق.

(٥١) سورة الأحزاب الآيات (٣٠- ٣٣).

(٥٢)[الفتح: ٢٦] حميَّتُهم عصبيَّتُهم لآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون اللَّه تعالى، والأنفة من أن يعبدوا غيرها في حديث البخاري عن المسور ومروان قالا: [وكانت حميّتهم أنهم لم يقروا أنه نبيُّ اللَّه، ولم يقروا بـ **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}** وحالوا بينهم وبين البيت] حديث صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه –حديث رقم– (٢٧٣١) – (٢٧٣٢) – كتاب الشروط. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على

ISSN: 2706-6495

عن النبي ﷺأنه قال: عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ» [٥٣]، وهذا الحديث يوافق قوله تبارك و تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)**[٥٤] أوضح سبحانه بهذه الآية الكريمة أنه جعل الناس شعوباً وقبائل للتعارف لا للتفاخر والتعاظم، وجعل أكرمهم عنده هو أتقاهم، وهكذا يدل الحديث المذكور على هذا المعنى ويرشد إلى سنة الجاهلية التكبر والتفاخر بالأسلاف والأحساب، والإسلام بخلاف ذلك، يدعو إلى التواضع والتقوى والتحاب في الله وأن يكون المسلمون الصادقون من سائر أجناس بني آدم، جسداً واحداً، وبناءً واحداً يشد بعضهم بعضاً، ويألم بعضهم لبعض، كما في الحديث الصحيح، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[٥٥] ففي هذا الحديث الشريف فيه التحريض على تعاون المسلمين، وتناصرهم، وتآلفهم، وتوآددهم، وتراحمهم. وقال ﷺ: «عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [٥٦] ففي هذا الحديث الشريف تحريض على ما يتعين من محبة المؤمن ونصيحته والتهمم بأمره ومن ذلك ما ثبت في الصحيح أن غلاما من المهاجرين وغلاما من الأنصار تنازعا، فقال المهاجري: فَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لِلأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺفَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[٥٧] فإذا كان من انتسب إلى المهاجرين واستنصر بهم على إخوانهم في الدين، أو إلى الأنصار واستنصر بهم على إخوانهم في الدين يكون قد دعا بدعوى الجاهلية، مع كونهما اسمين محبوبين لله سبحانه، وقد أثنى الله على أهلهما ثناءً عظيماً في قوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)** [٥٨]الآية، فكيف تكون حال من انتسب إلى القومية واستنصر بها وغضب لها؟ أفلا يكون أولى ثم أولي بأن يكون قد دعا بدعوى الجاهلية؟ لا شك أن هذا من أوضح الواضحات.

منهاج الأصلين العظيمين – الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة – على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، الأستاذ الدكتور مأمون حموش،٧ | ٣٦٣، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٥٣) أخرجه الترمذي في سننه،في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الحجرات،٥ | ٣٨٧، حديث رقم ٣٢٧٠ قال محققه: [حكم الألباني] : صحيح.

(٥٤)[الحجرات: ١٣]

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ،٣ | ١٢٩، حديث رقم ٢٤٤٦.

(٥٦) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب، البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،٤ | ١٩٩٩،حديث رقم ٢٥٨٦. [ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]، المسند الصحيح ،المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،٤ | ١٩٩٩،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٥٧) أخرجه الترمذي في سننه،في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ،باب: ومن سورة المنافقين،٥ | ٤١٥، حديث رقم ٣٣١٥ قال محققه: [حكم الألباني] : صحيح.

(٥٨) [التوبة: ١٠٠]

ومن ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عن الحارث الأشعري ، أن النبي ﷺقال: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَيْدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ إلا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمَّاهُمُ الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ اللَّهِ»[٥٩] وهذا الحديث الصحيح من أوضح الأحاديث وأبينها في إبطال الدعوة إلى القومية، واعتبارها دعوة جاهلية، يستحق دعاتها أن يكونوا من جثي[٦٠] جهنم. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»[٦١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمن تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله. فإن كتابهم واحد ودينهم واحد ونبيهم واحد وربهم إله واحد لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون".[٦٢] **وقال النووي رحمه الله:** "وأما تسميته ﷺذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية فإذا اعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام"[٦٣]**:**وقوله ﷺ**"** «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» [٦٤]أي: بألا يَجُور ولا يتعدَّى بعضُكم على بعض. ففي ظاهرة القومية يلاحظ أن الوحدة العربية هي معظم هدف القوميون العرب.

٣-أنها سلم إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم. ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير،

([٥٩]) أخرجه البغوي في شرح السنة ،في كتاب الإمارة والقضاء، باب الصبر على ما يكره من الأمير ولزوم الجماعة،١٠| ٥١، حديث رقم ٢٤٦٠ قال محققه: هذا حديث حسن غريب، ورواه أبان بن يزيد العطار، وعلي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أن أبا سلام حدثه، وأبو سلام اسمه ممطور.

(٦٠) (جَثَا) عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَجْثِي (جُثِيًّا) وَيَجْثُو (جُثُوًّا) وَقَوْمٌ (جُثِيٌّ) مِثْلُ جَلَسَ جُلُوسًا وَقَوْمٌ جُلُوسٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا**﴾ [مريم: ٧٢] » مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،١/ ٥٣، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، لسان العرب،١٤/ ١٣٢.

(٦١) أخرجه أبو داود في سننه،في أبواب النوم، باب في العَصبِيَّة،٧/ ٤٣٩، حديث رقم ٥١٢١. قال محققه: إسناده ضعيف لضعف محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي لَبِيبَة، ثم إن عبد الله ابن أبي سليمان لم يسمع من جبير كما جزم به المصنف بإثر الحديث. ابن السرح: هو عمرو بن عبد الله، وابن وَهْب: هو عبدُ الله المصري.

(٦٢) مجموع الفتاوى،٢٨/ ٤٢٣.

(٦٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،١٣٧/١٦،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦٤) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في الانتصار،٧/ ٢٥٧، حديث رقم ٤٨٩٥ قال محققه: إسناده صحيح. والد أحمد هو حفص بن عبد الله بن راشد، والحجاج: هو ابن الحجاج الباهلي، وقتادة: هو ابن دِعامة السدوسي. وأخرجه مسلم (٢٨٦٥) ضمن حديث، وابن ماجه (٤١٧٩) من طريق مطر بن طهمان الرزاق، عن قتادة، بهذا الإسناد، وهذا عند حسن في المتابعات. والتواضع: انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلًا، ولا يرى له عند أحد حقًّا، والحق له؛ والفَخْرُ: ادعاء العِظَمِ.

ISSN: 2706-6495

والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الدالة على وجوب بغض الكافرين من العرب وغيرهم، ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة والنصوص في هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ..الآية)** (٦٥)سبحان الله ما أصدق قوله وأوضح بيانه، هؤلاء القوميون يدعون إلى التكتل حول القومية العربية مسلمها وكافرها، يقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة، نخشى أن يعود الاستعمار إلى بلادنا، نخشى أن تسلب ثرواتنا بأيدي أعدائنا، فيوالون لأجل ذلك كل عربي من يهود ونصارى، ومجوس ووثنيين وملاحدة وغيرهم، تحت لواء القومية العربية، ويقولون: إن نظامها لا يفرق بين عربي وعربي، وإن تفرقت أديانهم، فهل هذا إلا مصادمة لكتاب الله، ومخالفة لشرع الله، وتعد لحدود الله، وموالاة ومعاداة، وحب وبغض على غير دين الله؟ فما أعظم ذلك من باطل، وما أسوأه من منهج والقرآن يدعو إلى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين أينما كانوا وكيفما كانوا، وشرع القومية العربية يأبى ذلك ويخالفه: قال تعالى: **(قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)**(٦٦)ويقول الله سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ إلى قوله تعالى وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)** (٦٧)"يعني: المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين، الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم، ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء"(٦٨)

ونظام القومية يقول: كلهم أولياء مسلمهم وكافرهم والله يقول: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...)** (٦٩)ويقول سبحانه **(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ..)** (٧٠)وقال تعالى: **(لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...)** (٧١)وشرع القومية أو بعبارة أخرى شرع دعاتها يقول: أقصوا الدين عن القومية، وافصلوا الدين عن الدولة، وتكتلوا حول أنفسكم وقوميتكم، حتى تدركوا مصالحكم وتستردوا أمجادكم، وكأن الإسلام وقف في طريقهم، وحال بينهم وبين أمجادهم، هذا والله هو الجهل والتلبيس وعكس القضية، سبحانك هذا بهتان عظيم. والآيات الدالة على وجوب موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين، والتحذير من توليهم كثيرة لا تخفى على أهل القرآن، فلا ينبغي أن نطيل بذكرها وكيف يجوز في عقل عاقل أن يكون أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث وأضرابهم من صناديد الكفار في عهد النبي ﷺوبعده إلي يومنا هذا، إخواناً وأولياء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة، ومن سلك سبيله من العرب إلى يومنا هذا. هذا والله من أبطل الباطل وأعظم الجهل وشرع القومية ونظامها يوجب هذا ويقتضيه، وإن أنكره بعض دعاتها جهلاً أو تجاهلاً وتلبيساً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. يقول شاعر القوميين:

---

(٦٥) [المائدة: ٥٥]

(٦٦) [البقرة: آية١٤٠]

(٦٧) [الممتحنة: ١]

(٦٨) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،٨ | ٨٥،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٦٩) [الشورى: ١٣]

(٧٠) [الممتحنة:٤]

(٧١) [المجادلة: ٢٢]

ISSN: 2706-6495

سلامٌ على كفرٍ يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنّمِ
هبوني ديناً يجعل العرب أمةً وطوفوا بجثماني على دين برهمِ
بلادك قدمها على كل ملةٍ ومن أجلها أفطر ومن أجلها صُمِ
داع من العهد الجديد دعاكِ فاستأنفي في الخافقين علاكِ
يا أمة العرب التي هي أمنا أي افتخارٍ نميته ونماكِ(٧٢)

قال أحدهم:

يا مسلمون ويا نصارى دينكم ... دين العروبة واحد لا اثنان

وقال ثالثهم:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ما له ثان(٧٣)

قال شاعر القومية : فخري البارودي:

بلادُ العرب أوطاني من الشام لبغدانِ
ومن نجدٍ إلى يَمَنٍ إلى مصرَ فتَطوان
فلا حدٌّ يُباعدنا ولا دينٌ يُفرِّقنا
لسانُ الضاد يجمعنا بغسّانٍ وعدنانِ(٧٤)

وقال أحد مشاهيرهم: لقد كان محمد كل العرب، فليكن كل العرب محمداً.

يقول بعض مفكري القومية العربية: إذا كان لكل عصر نبوته المقدسة، فإن القومية العربية نبوة هذا العصر.(٧٥)

٤-: من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية أن يقال إن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يقتضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف القرآن، وهذا يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام، وقد صرح الكثير من دعاة القومية في أكثر من موضع. وهذا هو الفساد الكبير، والكفر المستبين كما قال الله تبارك وتعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم، قال جل شأنه: **(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)** (٧٦) ففي هذه الآية الكريمة بيان واضح على انتفاء الإيمان لمن لم

(٧٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ١/ ٨٣ ،تأليف: علي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق، الطبعة: الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الناشر: دار الوفاء.

(٧٣) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها،٢/ ٩٦٢، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة.

(٧٤)ذكريات، علي بن مصطفى الطنطاوي،٢/ ٢٠٣ ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.

(٧٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،١/ ٤٤٧ ،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٧٦) سورة النساء،الآية:٦٥.

ISSN: 2706-6495

يحكّم شرع الله سبحانه وتعالى: قال الجصّاص في شرح الآية الكريمة "وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئا من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله ﷺفهو خارج من الإسلام، سواء رده من جهة الشك فيه أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم"(٧٧)

وقوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ ....إلى قوله.. يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)** (٧٨)ففي هذه الآية الكريمة إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخصاما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد، وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف، وقيل: في جماعة من المنافقين ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية، وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة.(٧٩)

وقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...الآية)** (٨٠) ففي هذه الآية الكريمة بيان واضح على أن المعنى الرد هنا في هذه الآية أي إلى الله هو الرد إلى الكتاب، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته.(٨١)

وقوله تعالى: **(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** (٨٢). قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق(٨٣) ، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ (٨٤) وغير ذلك من الآيات الدالة على عدم جواز اللجوء إلى القضاء الوضعي.

(٧٧) أحكام القرآن للجصاص، ٢٦٨/٢.

(٧٨) سورة النساء،الآية:٦٠-٦١.

(٧٩) تفسير ابن كثير، ٣٠٥/٢.

(٨٠) سورة النساء،الآية:٥٩.

(٨١) تفسير القاسمي، ١٠٩/١.

(٨٢) سورة النساء،الآية:٥٠.

(٨٣)وتسمى أيضا «الياسة» . وهي كلمة مفعولية تعني السياسة. قال القلقشندي: وهي قوانين حكمها جنكزخان من عقله وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاما وحدد فيها حدودا بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها فحالف لذلك سماها الياسة الكبرى. وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته تتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته (صبح الأعشى ٤/ ٣١٤) . وذكر القلقشندي شيئا في أحكام الياسة. ويشار إلى أن هولاكو وخلفاءه كانوا يميلون في بداية الأمر إلى البوذية، ولكن هؤلاء الخلفاء بعد ولاية غازان سنة ٦٩٠ هـ دخلوا في الإسلام وتراوح المذهب الذي يجاهرون به بين السنية والشيعية (انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٢/ ٣٩٨) .

(٨٤) تفسير ابن كثير، ١١٩/٣.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الدعوة إلى القومية.

لا بد من التفريق بين قوميتين، الأولى: القومية الجنسية كظاهرة فطرية اجتماعية لغوية، والثانية: القومية العصبية كظاهرة سلبية في المجتمع الإنساني فالأولى ليس فيها أي مشكلة إنما المشكلة في الثانية القومية العصبية التي حاربها الإسلام . إن الإسلام رسالة عالمية للبشر كافّة، وليس محصوراً لقريش ولا للعرب، ولا للجنس من الأجناس، قال الله سبحانه وتعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)**(٨٥) ، فهذه الآية الكريمة تدلّ دلالة قاطعة على عالميّة الإسلام وشمولية رسالته للنّاس كافّة في جميع أنحاء العالم. وقال جل شأنه: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)**(٨٦) ، ومن المعلوم لدى الجميع أن الدعوة القومية دعوة جاهلية ، لايجوز الانتساب إليها بحال من الأحوال ،ولا مساعدة على القائمين بها ، بل يجب محاربتها ؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بمحاربتها ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن هذه دعوة باطلة ، وخطأ كبير ، ومنكر واضح جلي ، وجاهلية نكراء ، وكيد للإسلام وأهله ، وذلك لوجوه منها :

١-**لكونها فكرة مستوردة وافدة لا تمت إلى العقيدة الإسلامية بصلة أو بسبب،** والإسلام لا يسمح للمسلم بحال أن يطلب عقيدته من غير عقيدة الإسلامية،وأن يستمد منهج حياته من غير مناهج القرآن لأن ذلك زعزعة لعقيدته وقتلا لذاته وشخصيته ومما يؤكد هذا النهي منها: ما رواه أحمد عن جابر أن عمر بن الخطاب ﷺأَتَى النَّبِيَّ ﷺبِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺفَغَضِبَ وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(٨٧)

جاء في شعب الإيمان عن الزهري أَنَّ حَفْصَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺبِكِتَابٍ مِنْ قَصَصِ يُوسُفَ فِي كَتِفٍ، فَجَعَلَتْ تَقْرَؤُهُ عَلَيْهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺيَتَلَوَّنُ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَتَاكُمْ يُوسُفُ وَأَنَا بَيْنَكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ»(٨٨) وكل هذه تؤكد تأكيداً جازماً أنه لا يجوز على المسلم أن يرضى ويرغب عما جاء به النبي ﷺ إلى ما ما جاء به غير المسلمين من أصحاب الملل الأخرى والعقائد الأخرى لأن في ذلك انسياعاً وراء عقائدهم،وانضموا تحت أفكارهم وشعارهم.وهذا يدل دلالة واضحة على عدم جواز القومية حيث إنها الإيمان بأن الشعب العربي شعب واحد تجمعه اللغة فقط ليس رابطة إسلامية إيمانية.

لكونها جاحدة أخوة الإسلام. كما أن تقديم الأخوة القومية على الأخوة على الدين هو أمر يرفضه الإسلام لأن الإسلام يعتبر رابطة الأخوة الإسلامية فوق رابطة الدم وآصرة العشيرة لقوله تبارك وتعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)** (٨٩) وجعل ميزان التفاضل الحقيقي بين الأجناس والألوان التقوى والعمل حيث قال جل شأنه: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** (٩٠)

---

(٨٥) [سورة الأنبياء/١٠٧]

(٨٦) [سورة سبأ/٢٨]

(٨٧) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله **رضي الله عنه**، ٢٣/ ٣٤٩، حديث رقم ١٥١٥٦ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. ولكن وحسنه الألباني في الإرواء: ١٥٨٩، صحيح الجامع: ٥٣٠٨ الصحيحة: ٣٢٠٧ ، المشكاة: ١٧٧ ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات، والجزم فيها بما يقع في الظن، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك. ((الفتح)) (١٧٠/٨) .

(٨٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في فصل حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه،٧/ ١٧٣، ٤٨٤٠.

(٨٩) [الحجرات: ١٠]

(٩٠) [الحجرات: ١٣]

ومن فضائل الأخوة الإسلامية أنها طريقٌ إلى النجاة يوم القيامة وأن المتآخين في الله في ظل الله تعالى؛ ويكفى المتاحبين والمتآخين في الله شرفاً وفضلاً خلافاً لنظام القومية التي تفرق الأمة على أساس اللغة واللون ونحو ذلك. ولذلك لما وعن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺقال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: - وذكر منهم -: وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» [٩١] ومن فضائل الأخوة في الله أنها طريقٌ لحلاوة الإيمان واستكمال عراه: يقول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْكَحَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ» [٩٢].

ويقول ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [٩٣]. ويقول رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [٩٤]معناه: لا يؤمن أحدكم الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»

[٩٥] وجه الدلالة في هذا الحديث عدم جواز مقاطعة المؤاخاة والمواصلة بين الإخوة ففي القومية يلاحظ عدم الاهتمام بالأخوة الإسلامية وهذا الموقف يدل أيضا على حرمتها وعدم جوازها. ومن حقوق الأخوة في الدين أيضًا ما ورد في الحديث الشريف فيما رواه البخاري في صحيحه: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ » [٩٦] ففي هذا الحديث تحريض على التواصل والأُلفة، بين الناس حيث إن الأخوة الإيمانية واجب ديني، وفريضة شرعية، بناءً على ذلك لا يجوز على المسلم أن يميل إلى ظاهرة القومية لما فيها من الفساد وتفريق بين المسلمين. ولما فيها من كفر صريح بأصول وفروع وأهداف و مقاصد الشريعة.

لكونها جاجدة الحضارة الإسلامية التي تقوم على أساس الإسلام،التي تجمع جميع الناس في جميع أنحاء العالم بغض النظر عن جنسٍ معين،أو لون،أو لغة معينة،وإنما هي شاملة لجميع الأجناس التي لها أثر ودور ومساهمة في تأسيسها وبنائها سواء أكان عربيا أو أعجمياً،أبيض، أو أسود،

---

(٩١) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد،١/ ١٣٣، حديث رقم ٦٦٠. (اجتمعا عليه) اجتمعت قلوبهما وأجسادهما على الحب في الله. (تفرقا) استمرا على تلك المحبة حتى فرق بينهما الموت.

(٩٢) أخرجه حاكم في المستدرك، في كتاب النكاح،٢/ ١٧٨ ،حديث رقم ٢٦٩٤ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه " المستدرك على الصحيحين، تأليف: حاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٩٣) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان،١ | ١٢، حديث رقم ١٦.

(٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،١ | ١٢، حديث رقم ١٣. الإيمان الكامل. (ما يحب لنفسه) من فعال الخير]

(٩٥) أخرجه مسلم في صحيحه،في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها،٤/ ١٩٨٥، حديث رقم ٢٥٦٣. [ش (ولا تناجشوا) هو تفاعل من النجش والنجش في البيع هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان]

(٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه،في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز،٢ | ٧١، حديث رقم ١٢٤٠.

لأن الحضارة الإسلامية بنيت على مجموعة من الدعائم والركائز والخصائص مثل الربانية،العدل،الأخوة الإنسانية،والشورى،والمساواة،والثبات،والموازنة بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة،والرحمة،والسلام وأنها حضارة أخلاقية،وعقلية وعلمية،وحيوية،وصالحة لكل زمان ومكان، تراعي عادات المجتمع[٩٧] يلاحظ مما سبق أن جميع الناس أينما كانوا، لكونهم ينتمون إلى هذا الدين العظيم ويتشرفون بالانتساب إليه، أما دعاة القومية فإنهم يحصرون الحضارة الإسلامية في العرب فقط دون غيرهم.

لكونها من العصبية ودعوى الجاهلية، التي ترفضها شرائع الله سبحانه وتعالى وتأباه لأن التعصب للعرق أو للوطن أو للغة أو للون كلها سبب من الأسباب لإقصاء الديانة، وتعطيل الشريعة، والاستكبار عن عبادة المولى تبارك وتعالى، والقومية دعوة إلى رابطة الجنس أو اللون أو الوطنية أو المصالح المشتركة فهي دعوة جاهلية عمياء فلا تجوز لقوله تعالى: **(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)** [٩٨] مفهوم هذه الآية،يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين،حيث إنهم نهوا بأن يوالوا الآباء والإخوة فيكونون لهم تبعا في سكنى بلاد الكفر إن استحبوا: أي أحبوا، كما يقال استجاب بمعنى أجاب، وهو في الأصل طلب المحبة[٩٩]يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي: "إذا لم تضع الأمة (الإسلام) قبل العروبة فستبقى في ذيل الأمم، كانت العرب على العروبة متخلفة أكثر من ألف عام فجاءهم الإسلام فرفعهم في عدة أعوام".[١٠٠]

النتائج والخاتمة وفيها:أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات،ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمدا عبدالله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه،ومن سار على نهجه إلى يوم الدين،أما بعد:فقد وفقني الله تعالى،بمحض فضله وكرمه،لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن ألخص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداده من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلابا وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعًا، ويكون ذلك كالآتي:

---

(٩٧) للتفصيل يراجع: د.عبد العزيز بن عثمان التوجيري (٢٠١٥)، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل (الطبعة الثانية)، صفحة ١١- د. موسى محمد أحمد ، أ.د محمد نور موسى (٢٠١٧)، قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية (الطبعة الأولى)، القاهرة – مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، صفحة ١٥-١٦.. الدكتور صادق آئينهوند (١٤٣١هـ)، "الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية"، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الثاني، صفحة ١. ،حسام العيسوي إبراهيم (٢٠١٣-٣-١٣)، "الحضارة الإسلامية المنقذ للبشرية"،أ.د عبد الحليم عويس (٢٠١٧-٧-٢)، "خصائص الحضارة الإسلامية"، أحمد بن سواد (٢٠١٤-٤-١٤)، "خصائص الحضارة الإسلامية"،

(٩٨) سورة التوبة،الآية:٢٤.

(٩٩) فتح القدير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،٢/ ٣٩٥، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

(١٠٠) يراجع: عبدالعزيز الطريفي on Twitter: "إذا لم تضع الأمة (الإسلام) قبل ... المتوفر على الموقع الإلكتروني: https://twitter.com › abdulaziztarefe › status

أولاً:النتائج:

أن القومية مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواها مما يتعلق بغيرها، أو هي: عقيدة تصور وعياً جديدا يمجد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة.

أن الدعوة إلى القومية دعوة جاهلية ، لايجوز الانتساب إليها بحال من الأحوال ،ولا مساعدة على القائمين بها ، بل يجب محاربتها ؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بمحاربتها ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن هذه دعوة باطلة ، وخطأ كبير ، ومنكر واضح جلي.

أن القومية التركية والعربية لم يظهر بين مؤسسيها وزعمائها زعيم واحد من أصل تركي أو عربي أو إسلامي.

ثانيًا: أهم التوصيات المقترحة.

١-أوصي نفسي أولا،وإخواني طلبة العلم وأساتذتهم ثانيًا بتقوى الله عز وجل،في كل ما يسند إليهم من أعمال وواجبات-وأن يخلصوا نياتهم لله-عز وجل:وأوصيهم بالتوجه التام إلى خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ.

٢-وأوصيهم بالاهتمام البالغ بفهم اللغة العربية،لغة كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-ولغة أهل الجنة في الجنة-لأن فهم الكتاب والسنة واجب،ولا يفهمان حق الفهم إلا بهذه اللغة،وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٣.تنشيط البحث العلمي في مجال فقه الخلاف، وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية الكافية الشافية في مثل هذه القضايا.

❁ ❁ ❁

قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:

أولا: القرآن الكريم

١-**أحكام القرآن**، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢-**أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي** ،تأليف: علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق، الطبعة: الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الناشر: دار الوفاء.

٣-**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان

٤-**بخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

٥-**تفسير القرآن العظيم**، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦-**تفسير المأمون على منهج التنزيل** والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر،تأليف: الأستاذ الدكتور مأمون حموش، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٧-**تهذيب اللغة**، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨-**الحضارة الإسلامية المنقذ للبشرية"**حسام العيسوي إبراهيم شبكة الألوكة https://www.alukah.net

٩-**الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية"، آفاق الحضارة الإسلامية**، الدكتور صادق آئينهوند (١٤٣١هـ)، العدد الثاني.

١٠**الخصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل**، تأليف: د.عبد العزيز بن عثمان التوجيري (الطبعة الثانية)،

١١-**دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**: تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق.

١٢-**ذكريات**، تأليف: علي بن مصطفى الطنطاوي،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.

١٣-**سنن الترمذي**، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

١٤-**شرح السنة**، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

١٥-**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت

١٦-**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تأليف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

١٧-**فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، تأليف:**أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري**،عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت

١٨-**فتح القدير**، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية (الطبعة الأولى)، القاهرة - مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د. موسى محمد أحمد ، أ.د محمد نور موسى

١٩-لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٢٠-مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،

٢١-محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي،المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.

٢٢-مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، لسان العرب.

٢٣-مذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة.

٢٤مستدرك على الصحيحين، تأليف: حاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٥-مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف:أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الحديث – القاهرة.

٢٦-مسند الصحيح ،المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧-معجم اللغة العربية المعاصرة،تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.

٢٨-معجم الوسيط،تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٢٩-معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا... تحقيق عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم-سابقًا وعضو المجمع اللغوي دار الفكر ١٣٩٩ه١٩٧٩م.

٣٠-منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١-موسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

المواقع:الإلكترونية:

الإسلام والحضارة الغربية، تأليف: د. محمد محمد حسين من منشورات دار الفرقان، المتوفر على الموقع الإلكتروني: ،

https://www.kutub-pdf.net › book › 5655

ISSN: 2706-6495

www.britannica.com, Retrieved 3-4-2019. ،Hans Kohn, "Nationalism "

تعريف-اولي-بمفهوم-الامة-والقومية/http://almajd.net/2017/02/28

تعريف اولي بمفهوم الامة والقومية / موقع جريدة المجد الموقع الإلكتروني:http://almajd.net/2017/02/28

القومية العربية - المعرفة الموقع الإلكتروني:https://www.marefa.org

قومية المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://whatit.info/ar/wiki

"Nationalism", www.encyclopedia.com, Retrieved 15-3-2019

القومية.. بين الغرب والشرق! الموقع الإلكتروني:https://ebaa.news/opinion-article/2018/12/25047

تعريف اولي بمفهوم الامة والقومية موقع جريدة الموقع الإلكتروني: http://almajd.net/2017/02/28

(اسمعوها مني صريحة: أيها العرب) تأليف:أبو الحسن على الحسنى الندوي رئيس المجمع الاسلامي العلمي بالهند، المتوفر على الموقع الإلكتروني:https://foulabook.com/index.php/ar/book

عبدالعزيز الطريفي on Twitter: "إذا لم تضع الأمة (الإسلام) قبل ... الموقع الإلكتروني: ‹ https://twitter.com abdulaziztarefe › status

https://ar.wikipedia.org/wiki

محمد علي باشا – ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org › wiki

القومية والإسلام – مجلة الوعي الموقع الإلكتروني: https://www.al-waie.org › archives

https://tipyan.com/book-of-nationalism

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)